

كانت كالفراشة تطير بحب في منزلها بين أفراد عائلتها، إلا أن حرب الإبادة الإسرائيلية غيرت مجريات حياتها للأبد



"في هذه الحرب، أصيب أخي واستشهد عدد كبير من أفراد عائلتي. أثرت الحرب عليّ نفسيًا وصحياً، فقدت عكازي، ولم أتمكن من الخروج بسبب عدم توفر المواصلات أو كرسي متحرك. حياتي تغيرت تمامًا، وكانت أمي تساعدني لكنها سافرت للعلاج في الخارج، وأحصل على الطعام من أخي، بينما المياه ملوثة."

رشا: النزوح يكشف عجزها وقلة حيلتها

لم تستكين رشا البالغة من العمر (32 عاماً) من سكان مدينة جباليا شمال قطاع غزة للإعاقة الحركية في قدميها التي كانت تعاني منها منذ ولادتها، فكانت كالفراشة تطير بحب في منزلها بين أفراد عائلتها، إلا أن حرب الإبادة الإسرائيلية غيرت مجريات حياتها للأبد.

تعاني رشا منذ ولادتها من إعاقة حركية ناجمة عن قرابة بين والديها، ومع مرور الوقت تفاقمت إعاقتها بسبب الحرب ونقص الرعاية الطبية المناسبة. كانت رشا تحتاج دائماً إلى عكازين للكوع، وخلال أوقات الحرب أصبحت بحاجة إلى كرسي متحرك لتتمكن من النزوح بسرعة وأمان أكبر.

تقول رشا بأسى: "كانت حياتي قبل الحرب مليئة بالاستقرار والحب والمشاركة المجتمعية. وبيتي رغم كونه بالإيجار، كان عالمي الجميل الذي يضم ذكريات لا تنسى من دموع وفرح، حزن وسعادة. فكنت أملك مشروعاً صغيراً، مكتبة وأشغال يدوية، وكان مصدر دخلي. كما كنت أتردد على عدد من المؤسسات المجتمعية التي تشغل وقتي وطاقتي".

وتغيرت حياة رشا بفعل الحرب الإسرائيلية، ففي اليوم الثالث لبداية الحرب، العاشر من أكتوبر 2023، اشتد القصف في محيط منزلهم، وتم تهديد مبنى مجاور، فقررت عائلتها مغادرة المنزل على عجل. وتضيف رشا: "لم نجد أي وسيلة نقل لمدة ساعتين، وكنت أعاني بشدة من المشي بسبب إعاقتي والخوف. في النهاية، وجدنا توكتوك بالصدفة بعد دفع مبلغ كبير، أخذنا إلى مكان أكثر أماناً، حيث منزل أهلي في حي الشيخ رضوان شمال غرب مدينة غزة، برفقة زوجي وابني عبد العزيز البالغ من العمر خمس سنوات".

استيقظت العائلة في الحادي والعشرين من ديسمبر 2023 على وجود جيش الاحتلال الإسرائيلي أمام منزل أهل رشا، مع الجرافات والقذائف العشوائية، وكان الموت قريباً جداً منهم، فقرروا النزوح.

وتستدرك رشا بحزن بالغ: "لم أستطع الخروج من شدة الخوف والصدمة، وبقيت في المنزل وحدي حتى جاءت أمي لمساعدتي. اضطررت للارتكاز على كتفها للمشي، وكان الشارع خالياً، وألقى الجيش قنبلة غاز علينا، فهربنا إلى أقرب منزل لأحد أقاربي، وجلسنا هناك أربع ساعات بلا أي فراش أو أمتعة. ثم انتقلنا إلى محل فلافل مهجور، حيث تجمع معنا حوالي (30) شخصاً في المكان ذاته، مع أدنى مقومات للخصوصية. ومع ذلك، استهدفنا هناك، واستشهد (8) أشخاص من أقاربي.

في صباح اليوم التالي، ألقى الاحتلال الإسرائيلي قذيفة على باب المحل، ومع تزايد انعدام الأمان، انتقلت رشا وعائلتها إلى منزل آخر مكون من غرفتين، حيث جلس فيه (36) شخصاً مع انعدام تام للخصوصية. ومع استمرار القصف، حيث سقطت النوافذ عليهم.

وتضيف رشا: "اضطررت للخروج مجبرة مع أمي، ولم أتمكن من المشي بسرعة بسبب إعاقتي، حتى وجدنا عربة يجرها حمار، وكانت هذه معجزة أنقذتنا".

وصلت رشا ووالدها إلى حي الرمال غرب مدينة غزة، إلى منزل مجهول، حيث تمكنتا من تناول الطعام والشراب بعد أن وجدن أشجاراً وفواكه في المكان. مكثتا هناك (10) أيام، ثم عادت رشا وعائلتها إلى منزل أهلها بعد تراجع قوات الاحتلال الإسرائيلي.

تضيف رشا: "بعد أن طلب منا الاحتلال الإسرائيلي الإخلاء من منطقة أهلي في حي الشيخ رضوان، انتقلنا للعيش في خيمة بإحدى مدارس حي التفاح شرق مدينة غزة، لكن القصف طال المدرسة، فعدنا إلى منزل أهلي في حي الشيخ رضوان، حيث مازلنا حتى الآن".

تقول رشا: "في هذه الحرب، أصيب أخي واستشهد عدد كبير من أفراد عائلتي. أثرت الحرب عليّ نفسيًا وصحياً، فقدت عكازي، ولم أتمكن من الخروج بسبب عدم توفر المواصلات أو كرسي متحرك. حياتي تغيرت تمامًا، وكانت أمي تساعدني لكنها سافرت للعلاج في الخارج، وأحصل على الطعام من أخي، بينما المياه ملوثة". تشير رشا إلى أنها تلقت مساعدات من إحدى المؤسسات الدولية في بداية الهدنة، لكنها توقفت فيما بعد، وأصبحت أهم ما تحتاجه الآن هو المال والطعام والعلاج.

وتضيف أن أصعب لحظاتها كانت أثناء النزوح، حين لم تستطع المشي والخروج، فباتت تخشى النزوح والقصف، وتخاف فقدان أحد أحبائها، وكل ما تتمنى هو أن تتوقف الحرب، وأن تعود إلى بيتها الجميل حيث الاستقرار والأمان.

ووجهت رشا رسالتها إلى العالم: "أوقفوا الحرب عنا، تحدثوا عنا، نحن تعبنا، نحن بشراً مثل الآخرين، ونريد العيش بسلام".